كمـا طلب عرفات من الفاهوم ابلاغ دعوته الى الرئيس الاسد لحضور جلسات المجلس الوطني، في وقت قام الفـاهوم بالابلاغ الى عرفات ان الموقف السوري الرسمي لن يقبل بأقل من اعتماد وثيقة طرابلس الموقعة في الجماهيرية الليبية، بتاريخ ١٩٨٧/٣/٢٣، من قبل الامناء العامين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و«القيادة العامة» و«النضال» و «فتح ـ المجلس الثوري» وجبهة التحرير الفلسطينية، والجبهة الديمقراطية، كبرنامج عمل يصدر عن المجلس، الامر الذي اعتبرته القيادة الفلسطينية «مناورة هدفها التعطيل ليس الا» (**فلسطين الثورة**، ١٩٨٤/٤/٢٥). من جهة أخرى، سأل نايف حواتمه عن الموقف السوري الذي وقف ضد «وثيقة طرابلس» في البـدء. وقـال: «لمـاذا تحـاول سوريا فرض وثيقة طرابلس كشرط اساسي [؟] ولماذا تفرض سوريا علينا هذه الشروط [؟]، بينما لا تضع أي شروط على علاقاتها مع الملك حسين» (**المصدر نفسه**).

نجحت دورة المجلس الوطني الفلسطيني في رأب الصدع الفلسطيني الداخلي، وشاركت الفصائل الاساسية كافة في اللجنة التنفيذية المنبثقة من تلك الدورة، الامر الذي قابله النظام السوري بتجاهل تام؛ بل انه اقدم على منع عودة أي عضو ، مهما كان مستوى مشاركته في جلسات الحوار والمجلس الوطني (باستثناء الاعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، من العودة الى الاراضي السورية، امعاناً منه في اظهار عدم رضاه وعدم قبوله بنتائج دورة المجلس الوطني، السياسية والتنظيمية، على حد سواء.

وعلى الرغم من الموقف السوري السلبي من نتائج المجلس الوطني، أعلن عرفات، عبر اجابة له عن سؤال يتعلق بطبيعة علاقة المنظمة مع سوريا: «ان خلافنا مع سوريا هو خلاف الاخ مع أخيه، سواء صغر هذا الخلاف أم كبر». وأضاف: «يوجد عندنا قرار في المجلس المركزي، اتخذ في بغداد منذ عام، بفتح صفحة جديدة مع سوريا؛ ونحن نمد أيدينا لأخوتنا في سوريا» (**وفا**، ١٩٨٧/٤/٢٨). كما نصت مقررات المجلس الوطني على «ضرورة تصحيح العلاقات بين المنظمة وسوريا على قاعدة أهداف النضال المعادي للامبريالية والصهيونية»*.

وبنـاء على تكليف رسمي من القيـادة الفلسطينية، قام د. جورج حبش بمقابلة الرئيس الاسد، بتاريخ ١٩٨٧/٥/٥، وذلك للتبـاحث في شأن تصحيـح العـلاقـات الفلسطينية ـ السورية (**اليوم السابع**، باريس، ١٩٨٧/٥/٢٥). ولم يسفر اللقاء عن أي جديد. وجدير بالذكر، في هذا المجال، ان الاسد حرص على لقاء وفد جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، قبل لقائه مع حبش، مؤكداً لوفدها «استمرار سوريا بدعم جبهة الانقاذ» (**البعث**، ١٩٨٧/٥/٤)، الامـر الذي اعتبـره المراقبون اصراراً سورياً على عدم التعاطي مع نتائج المجلس الوطني، والقبول بمبدأ اعادة العلاقات الفلسطينية ـ السورية الى طبيعتها.

والخلاصة، انه عبر مسار العلاقات الرسمية الفلسطينية ـ السورية، خلال مفصل سياسي بدأ بمساعي اقامة التحالف الاستراتيجي بين سوريا والمنظمة، وانتهاء بدعوة المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، لاعادة العلاقات الفلسطينية ـ السورية الى مستوى التحالف ضد العدو المشترك، تبرز المراهنات السورية التي تركزت على امكان الامساك بورقة م.ت.ف. عبر العديد من المحاولات، بدءاً من شق «فتح»، مروراً بمحاصرة طرابلس، ثم دعم فكرة اقامة م.ت.ف؛ الامر الذي اثبتت مسارات العلاقات الرسمية بين المنظمة وسوريا استحالة تحقيقه. ومع خروج م.ت.ف. قوية وموحدة من المجلس الوطني الفلسطيني يتأكد عجز الآخرين عن القدرة على القفز عن حقيقة وحدانية م.ت.ف. في تمثيل الشعب الفلسطيني.

سميح شبيب

* **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٠ ـ ١٧١، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٧، ص ١٦٨.